الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 38

منزلة الاستقامة (الجزء الأول)

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الامين، وعلى اله واصحابه اجمعين، درسنا من كتاب مدارج السالكين، بين منازلي اياك نعبد واياك نستعين، والدرس حول المقامات الايمانية، وحول الاعمال القلبية، ومنزلتنا منزلة يحتاج اليها كل مسلم ومسلمة، وهي منزلة الاستقامة، والاستقامة كلمة مأخوذة القيام بالشيء حق القيام، فاذا قام على الشيء واستقام عليه اي اعتنى بالامر ورعاه، والاستقامة من معانيها الاعتدال، والمداومة على السير، ومن ذلك قولك اهدنا الصراط المستقيم، المستقيم فلان مستقيم، يداوم ومعتدل وسائر على خط لا يحيد عنه، ومفهوم الاستقامة يشعر بان الاستقامة بين نقيضين، فلا يؤخذ المؤمن الى جهة من الجهاد، يقول لك فلان ده زول مستقيم، ماشي على خط مستقيم، ولذلك يقول تعالى ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ وهذا يدل على ان الاستقامة لا تكون الا وفق ما يريد الله، لانه بعض الناس كما سوف نعرف بعد قليل يستقيموا على دين اخترعه هو ويظن انه مستقيم، نعم هو مستقيم، لكن مستقيم على افكاره وليس على شرع الله ودينه، فكثير ما يختلط ويتلبس على الناس ان الانسان يعمل مستقيم بالليل والنهار لكنه يستقيم على دين بفهمه هو وليس كما يريد الله عز وجل.

لذلك لان الاستقامة فيها قوة بالمناسبة، عشان كذا قال سبحانه ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ لا تستقم وفق الاهواء ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ وكأن بداية الاستقامة توبة، يا اخواننا دول مستقيم ﴿وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ افات الاستقامة اسوأ انواع الافات في الاستقامة الطغيان ليه؟ المستقيم قد اخذ الامر

اخذ الامر بالشدة يفضي الى التشدد، وشوف من اكبر الاشياء المختلطة التفريق بين وبين شنو؟ وبين الاستقامة، الواحد تلقاه مقرطه شديد، تقول له مالك؟ تقول له اديني استقامة، بفهمك انت ولا زي ما الله قال، استقامة زي ما الله قال ولا زي ما الرسول عليه الصلاة قال اوساط الشباب كثير، الاشتباه بين مفهوم الاستقامة الذي ينضح بمعاني القوة وبين التشدد الذي فيه قوة، الاستقامة اصلا فيها شنو؟ فيها قوة، ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ لكن احيانا يشتبه على انه استقامة، عشان كده قال لك استقم ولا تتجاوز الحد بالطغيان ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ وصمام امان الاستقامة ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لما تكون طوالي انه الله مراقبك انت تستقيم.

ده من المعينات على الاستقامة، فالاية دي اية جامعة، ذكرت حد الاستقامة، وافات الاستقامة، والمعينات، على الاستقامة، وعلى اي شيء يستقيم الانسان؟ الانسان على شرع الله، فاستقم كما امرت، اورد ابن القيم رحمه الله تعالى ابتداء قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ وهذه الاية فيها فائدة الاستقامة عمل، لانه قال ان الذين قالوا ربنا الله، القول انتهوا منه، تفضل شنو؟ ان تترجم الاقوال وان تنزل الادعاء وان تجعل هذا حقيقة ماثلة، ان الذين قالوا ربنا الله بعد ثم استقاموا على ما قالوا ثم استقاموا وفي هذه الاية بيان ثمرات الاستقامة، اللي هي دار شنو؟ تتنزل عليهم الملائكة وهذا عند الموت، طبعا اخوانا الايمان بالغيب ضعيف في حياة الناس، الملائكة تتنزل، ما الناس ما شافوا الملائكة، عشان يقتنعوا، ممكن تطلع من الجامع دا في المسا دا تتكلم مع مخلوقات تانية اسمها الملائكة من ربك؟ وما دينك؟

ومن نبيك؟ انسان بيتكلم مع بشر فجأة يلقى نفسه بيتكلم مع مخلوقات مين الله خلقه ما شافه ولا سمع ولا تكلم معاه، عشان كده يا اخواننا القبر بالمناسبة فتنة صعبة، الملوك فتنة القبر في الصلاة ده كل يوم ما سهل، اللهم اني اعوذ بك، من عذاب جهنم اللهم اني اعوذ بك من فتنة شنو؟ من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا والممات، اعوذ بك من المسيح الدجال، القبر ذا يا اخي قومه تتكلم مع مخلوقات انت مين الله خلقك؟ ما شفتها، بل وانت في سكرات الموت تجيك ملائكة وكيتكلم معاك الملائكة وتخاطب روحك، الكلام ده بيحصل كل يوم، بل ممكن يحصل في العالم ده في كل ثانية، في زول بيموت، لكن تتنزل عليهم الملائكة بالتطميم الا تخافوا، لا تحزن والفرق بين الخوف وبين الحزن الا تخافوا ولا تحزنوا، الخوف بيكون في امور المستقبل، والحزن بكون على امور الماضي، حزين اكيد حصل له موضوع، الموضوع حصل وانتهى، البتر ده خايف الموضوع لسه ما حصل، الا تخافوا على حياة جديدة تسمى بحياة البرزخ لم تعهدوها من قبل فيها كائنات ومخلوقات لم تتعاملوا معها من ذي قبل.

ولا تحزنوا على تركة وارث وذرية ضعافا وعيالا تتخطفهم يتخطفهم الجوع ويتلاعب بهم الناس والاهواء ويظلم وتخافون على مستقبلهم وعلى مصائرهم ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ طيب ايضا ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ الاستقامة، وبتريح الزول، يا اخوانا انا اديك قاعدة، القاعدة دي انت وخدها مني، اسهل شيء، التعامل مع الله، بغير تعقيب، التعامل مع الله ده مريح، واسوأ شيء التعامل مع البشر، لانهم معقدين، وعشان اوريك الفرق التعامل مع الله باي لغة وباي لهجة وباي مستوى، ما داير سكرتير ولا واسطة ولا اختم ولا دمغة ولا امشي وتعال، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ البشر اول حاجة كان اتعاملت معها بشيل حالك، بيقول لك كرهنا زاته، يا اخي انا الزول ده بس عاملته معاملة كويسة، التعامل مع البشر فيه المن والاذى، الله بشيل حالك، يأتيهم الغيث ويفجر لهم من الدنيا ويعطيهم ما يريدون، من امور الدنيا، التعامل مع البشر متعب، اول حاجة يشيدوا الحال، وبعدين عندهم الضهر والملل لكن ربنا ده بدل ما تسأله يحبك وبقدر ما تدعوه يحبك سبحان الله!

شيء عجيب والله! خمس مرات في اليوم، وبدأت اقوم بالليل تقوم، تزيد في الصلوات تزيد، وتدعو وانت راكب عربيتك وتدعو وانت، تدعو في اي محل ويرضى منك ويديك ويحبك البشر ملول وضجور عشان كده من اهم المسائل اللي استفدتها من كتاب مدارج السالكين استفدت ان ايسر شيء في الدنيا التعامل مع رب العالمين، طيب الاستقامة مرتبطة بقضية التصورات والمفاهيم، لانه على حسب التصورات والمفاهيم الزول بيستقيم الزول كان فهم موضوع غلط، ما هو قايل نفسه دا الدين، وبيكون ماسك فيه، الانحراف اللي في السلوك دا نتج نتيجة لخلل في شنو؟ في تصورات وانحراف في المفاهيم، الموضوع صعب خلاص تاني وبيتخيل ان ده الدين زاته، ممكن يا اخوانا في ناس يقطوا الناس في الجوامع تقربا الى الله، الجامع بيصلي تقربا الى الله خلاص ركب في راسه كده ده التصور بعد اشوف نتيجة التصور، يا اخوانا دايما الناس لمن يناقشوا السلوكيات ينبغي الا يناقشوا السلوكيات بمنأى عن المصادر والمنابع، الان انا يعجبني في الحديث عن الارهاب، جابوا فساد وانحراف وطغيان وظلم واحتلال واشياء زي دي، اذا اي سلوك منحرف وراه تصور منحرف.

ومفهوم خاطئ خاصة اذا كان باسم الدين، ولذلك ابن القيم سبحان الله الرجل دا عجيب، في حديثه عن الاستقامة ذكر الخوارج، لانهم است ولكنهم طغوا، الله ما قال ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ الخوارج عندهم استقامة، لكن استقامة معها طغيان، والنتيجة الفساد طيب من الايات المرتبطة

بالتوحيد كتصور صحيح يا اخوانا الزول كان وحد الله بيستقيم ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ فاستقيموا على وحدانيته، على تفرده فاذا استقمت اذا كان هذا هو المفهوم الذي استقمتم عليه فان السلوك سوف يراعي ويتقي الله في كل تصرف وفي كل عمل طيب من الايات التي اوردها العلامة ابن القيم اية سورة الجن ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ وفي هذه الاية ان الاستقامة على الطريقة، والطريقة التي ينبغي ان يستقيم عليها المسلمون الكتاب والسنة، ان يستقيموا على الكتاب والسنة، ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا﴾ اي الخير ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ طيب بدأ ابن القيم في منزلة الاستقامة يعرف بالاستقامة من حيث المعنى.

ما معنى الاستقامة؟ ومصطلحات قرآنية، لما ربنا قال ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ لمن قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ لما قال فاستقم القرآن قاصد شنو؟ يعني شنو نستقيم؟ نعمل شنو يعني؟ بدأ ابن القيم يورد تعريف للاستقامة، اجمل شيء عجبني، انه جاب اقوال الخلفاء الراشدون الاربعة، الخلفاء الراشدين الاربعة في تعريف الاستقامة، من الاستقامة في اللغة القيام بالشيء، استقام، الاستقامة اصلها لمن تجرر من الالف والسين والتاء الزائدة تكون قام بماذا؟ قام بما عهد الله اليه من الاوامر ولذلك قال سبحانه ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ وفى بالشرائع، اي حاجة الله قالها لي وما قصر، ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾ الاستقامة، طيب، قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه في تعريف الاستقامة، قال الاستقامة لا تشرك بالله شيئا، الاستقامة الا تشرك بالله شيئا، والكلام ده يدل على عمق بالمناسبة، الكلام ده ما عنده علاقة بالاستقامة، دخل الشرك في الاستقامة شنو؟ لكن كلام عميق، الاستقامة الا تشرك شيئا التوحيد اساس الصالحات، انتهى الكلام، ولذلك الايمان يتبعه عمل، والعمل هو الاستقامة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يا اخوانا والله ابو بكر الصديق ده فعلا ده تعريف عميق جدا للاستقامة.

يا اخواننا زول بعد ما يستقيم ويعرف التوحيد ويعظم الله بيحجب مرته، بيغير على عرضه، بيصلي الصلوات الخمسة، الاستقامة الا تشرك بالله شيئا، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاستقامة قال ان تستقيم على الامر والنهي، وان لا روضان الثعالب، استقامة معناه شيء عديل ما فيه لف وشنو؟ لف ودوران، عشان كذا قال ان تستقيم على الامر والنهي، قال لك لا لا، قال لك اعمل، ما في زول يقعد يحاول يجيب لهم مخرج، اللي اسماها ابن القيم ابطال الحيل، الحيل، قال لك كان طلقته للمرة ثلاثة كان الا زوج غيره، يمشي

يجيب زول يقول له يومين كده وطلقها وحللها ليه؟ لعن النبي محللا ومحللا، اياك والتيس المستعار، كما قال عليه الصلاة والسلام سماه التيس المستعار، يا اخي ده غش لكن للنفس، لانه كما قال تعالى ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾؟ ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ ربنا مطلع عليها، لا تخفى عليه خافية، ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ لا يجمع بين مفترق ولا يفرق بين مجموع، كويس؟

القرطبي يعني ذكره في التفسير قال لك كان لمن اربعين يخليهم معاه لما يقربوا الحول يقوم يدي ولده خمسة يقول له اديتك دي هدية، ما عادوا زكاة بعد اسبوع يقولوا لك رجع لك خمسة اقلعي منه ثاني، يا اخي ده شغل بتاع لف والله ده روق الثعالب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقال عثمان ابن عفان ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ اخلصوا لله استقاموا يعني العمل لله، وفعلا استقامة، ودي يا اخواننا كما قال ابن القيم ده رجل عجيب، لمن جاب التعريفات دي قام واستخلص شيء، ثم قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ومعه ابن عمه عبد الله ابن عباس، ادوا الفرائض، معنى الاستقامة، قال الشيخ اسلام تيمية استقاموا على محبته، وعلى عبوديته وده برضو معنى مهم، طيب، ولذلك جاء في الصحيح من حديث سفيان بن عبد الله ان قال له رجل قل لي في الاسلام قولا لا اسأل احد بعدك، قال له قل امنت بالله ثم استقم، انتهى الكلام، قل امنت بالله شنو؟

ثم استقم، جاء وفد من الوفود، ولعله وفد بلا او وفد عبد قيس للرسول عليه الصلاة والسلام، وقالوا له نحن سمعنا بالصلاة، الدين ده كله اقتنعنا به، والزكاة واي حاجة، وسمعنا بالصلاة، سوف نصلي، ولكنا لا نقدر على الركوع، الركوع ده كل يوم نقدر عليه، فاذن لنا الدين اذن، نصلي لكن ما نركع، قال لهم لا خير في دين بلا صلاة ولا خير في صلاة بلا ركوع، ما ينفع، والصلاة ما فيها ركوع دي ما فيها فايدة، معناها كما قال قل امنت بالله ثم شنو؟ ثم استقم، طيب ابن القيم رحمه الله يقول الاستقامة بهذا التعريفات كلمة جامعة، تأخذ بمجامع الدين، الاستقامة تعني القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد، بالعهد الذي عاهدت الله عز وجل عليه وبعض الناس لا يعرف معنى العهد بالمناسبة الوضوء غسل ليدي عهد مع الله باجتناب المحرمات وعدم مد اليد وبالتزوير او السرقة او الاختلاس، عاهدوا الله بايديهم ان يطهروها، ولذلك ابن القيم في اخر المجلد التالت يقول ان الوضوء عهد مع الله، بتطهير الجوارح بالماء وتطهير الجوارح على الحقيقة من الاثام، وكل من عصى الله بجارحة اصابها ماء الوضوء فقد نقض عهده مع الله.

طيب الاستقامة كما قال ابن القيم تتعلق بالنيات وبالاقوال وبالافعال وبالاحوال، عثمان العفان قال استقاموا اخلصوا شنو؟ لله تستقيم الاقوال اقوال الدين لمن تقوله تكون صادق فيها ما تتكلم كلام فارغ وهكذا طيب ندخل بعد ذلك في كلام صاحب المنازل الذي هو الهروي رحمه الله تعالى قال صاحب المنازل قدس الله روحه في قوله ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ قال انه اشارة الى عين التفريد، لما يقول لك استقيم لله، وعين التفريد افراد الله بالعلم والشهود، وافراد الله بالطلب والارادة، افراد بالعلم والشهود ان تشهد ان كل شيء عند الله، تكون في قلبك مستيقن بالحقيقة دي، انه كل شيء شنو؟ عند الله عز وجل، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾ اي شيء عند الله، ده اسمه العلم والخبر، واما شهود الطلب والارادة اجل، اذا علمت ان كل شيء عنده فاطلب منه ولا تطلب من سواه، وينبغي ان تتجه ارادتك عبادتك له، معنى هذه النقطة وهذه الجزئية، طيب، قال، الاستقامة، تحيا به الاحوال، كما تربو عامة عليها الاعمال، وهي برزخ بين وهاد التفرق ورواد الجمع، ده كلام مهم جدا بالمناسبة، هي طبعا لما تسمع من اول مرة بتقول الكلام ده ما مفهوم يعني.

كانه الغاز، طيب ماذا يريد الهروي؟ الاستقامة بالنسبة للاحوال والحال قبل كذا تكلمنا عليه مش كده؟ الحال قلنا شنو؟ الحال هو عارض يعرض على القلب من الايمان، بيشعر مرات انه ايمانياته شنو؟ عالية، وتاني ايمانه يقل، لحظة ايمانه يزيد ده حال، اسمه شنو حال؟ سموه حال، لانه قابل للتحول، الاحوال دي مسلا، بعض الناس حال يشعر انه بيحب الله شديد كدا ويكون عنده صلة بالله، ومرة يكون، دا حال، حب الله حال، الصبر حال، اليقين، الاخبات، لكن في ناس الاحوال دي عندهم يعني حب الله مقام، طوالي بحب الله، طوالي مقبل، طوالي متوكل، طوالي صابر، دا تحول من الحال فصار شنو؟ مقاما، والمقام ارسخ من الحال، ولذلك قال الاحوال بتاعة الايمانيات روح الاستقامة وكانه الاستقامة بالنسبة للاعمال كالروح بالنسبة للجسد، فلا معنى بلا روح ولا معنى لاعمال واحوال وصلة مع الله بغير استقامة، الكلام ده حق ولا باطل؟ ها؟ حق جميل، طيب اذا يقول الهروي استقامة روح تحيا به الاحوال، كما تربو تربو معناه تزيد، ومن ذلك سمي الربا ربا، لماذا؟

لانه في ظاهره زيادة، وفي قوله تعالى ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ فتربو بالاستقامة الاعمال، يعني انت قدر ما تستقيم كل ما انت بتزيد في طاعتك، طاعتك تربو معناه شنو؟ معناه تزيد، تربو عليها الاعمال، وهي برزخ، والبرزخ الحاجب في النص، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ الحاجة الفاصلة في النص بين الحاجتين، اسمها البرزخ، الشباب برزخ، بين الطفولة وبين الشيخوخة، حاجة في النص، ما تقول ده شيخ

عجوز، وما تقول ده شنو؟ طفل صغير الشباب مرحلة برزخ لا تقدر تنسبها لكده، ومن ذلك وادي عرنة وهو من عرفة، ولا هو من مزدلفة، حاجة شنو؟ حاجة في النص، ده اسمه شنو؟ اسمه البرزخ، فهنا؟ قال الاستقامة برزخ بين وهاد التفرق ورواب الجمع، التفرق تشتت الفكر، ضعف الايمان، وضد التفرق؟ جمع القلب بكلياته على الله، وقربا منه سبحانه، فقام عبر عن التفرق بالوهاد، والجمع بشنو؟ بالروابي، الوهاد المحلة المنخفضة، فكانه لمن يكون في حالة التفرق والبعد عن الله والغفلة والجفاء ووحشة القلب كانه محجوب وكانه في مكان نازل منخفض لا يرى ما يراه شيء، صاحب الايمان شنو؟

العالي وصاحب القلب الذي اجتمع بكلياته على الله عز وجل، وهو مثل يا اخوان كيف الاستقامة برزخ، هو مكان مشتت ومتفرق، بدأ يقوم يجمع نفسه، وبدأ يمشي ويتوب، مشى، ماشي حيقطع مسافة من الاعمال والطاعات، توصل ولا شنو؟ للجمع، بين التفرق وحال الضياع والغفلة وبين حال الايمان العالي شنو؟ الاستقامة كأن الاستقامة توصل من التفرق الى شنو؟ الى الجمع، طيب، يقول وهي على ثلاث درجات، الدرجة الاولى الاستقامة على الاجتهاد في الاقتصاد، لا عاديا رسم العلم ولا متجاوزا حد الاخلاص، ولا مخالفا نهج السنة، وده كلام مهم، طيب، الاستقامة على الاجتهاد طيب معناها الزول يا اخوانا اجتهد، يجتهد في الدين، يجتهد في الطاعات، على الاجتهاد، لكن الاجتهاد باختصار، اقتصاد معناها بتوازن واعتدال، اقتصد، كويس؟ معناها شنو؟ قلل، خفف الحماسة يعني، معنى الكلام والاقتصاد نفسه مأخوذ من بلوغ القصد، لكن في اقتصاد في الدين، في العبادة تكون مقتصد في عبادتك، في زول يقوم يقوم يصلي مئة ركعة، تاني يوم ما يقدر يصلي ولا ركعة، دا ما اغتصبت، عشان كدا قال عليه الصلاة والسلام احب العمل الى الله ادومه وانزله وان قل.

لان عدم الاغتصاب يقود النفس الى الملل، لما تمشي الكعبة وتمشي تطوف انت تمشي باشواق شديدة جدا، بعدك عشان ما تعتاد قال من اتى هذا البيت حاجا او معتمرا فقضى نهمته فليعجل الى اهله، الى اهله، العبادة دار اقتصاد، حتى لا تكل النفوس وتمن، عشان كدا دا كلام مهم جدا، قال استقامة على الاجتهاد في الاقتصاد، طيب الاقتصاد دا يا اخواننا في نوع من الناس في نوعين بيخالفوا الاستقامة، الزول المفرط، التفريط، ما بيستقيم، ما بيصلي، وكسلان في الاذكار، ضعيف في الطاعات، قليل النوافل، ده ما له؟ مستقيم، ما مستقيم، وفيه واحد تاني برضو ما هو مستقيم، المشدد جدا، المشدد اشياء في الدين ما قالوا هو بس في راسه يلزم الناس عليها الزام، ده خالف الاستقامة برضو، عشان كده الكلام الهروي ده يعني الكلام مهم

جدا، قال الاستقام على الاجتهاد في الاختصار، ابن القيم لمن يعلق عليه يقول والسلف يركزون على امرين اساسيين، الاعتصام بالسنة والاقتصاد في الاعمال، الاعتصام بالسنة بتخلي الزوج يبعد من البدعة، والاقتصاد بتخلي الزوج يبعد من التشدد، لكن ابن القيم هنا جاب كلام يعني لطيف جدا.

قال لا عاديا رسم العلم، لاعادة لرسم العلم يعني ما بتتعدى على العلم، وقوف مع ما يرصده العلم، لا وقوفا مع داعي الحال، والله دا كلام مهم جدا، اخوانا في ناس الواحد تلقاه يعمل عمل، ويقوم يشعر انه ايمانه زاد، والشي ده بدعة، تقول لك الشيء ده بدعة، يا اخي الرسول ما عمله، والصحابة ما عملوا، يقول لك والله انا ايماني زاد ونفع، البدعة بدعة، انت واقف مع احساسك وشعورك انت، لكن ما قالوا الله والرسول، الدين ما بالاحساس، الدين بالنصوص، معناه انت المفروض تجيك مع النصوص، وهذا معنى الكلام بتاع الاستقامة، وده كلام مهم جدا قال لعادي الرسم العلمي، ولا متجاوزا حد الاخلاص، معناها الاستقامة بالنية، افراد المعبود بالارادة وده هو الاخلاص، قال ولا مخالف لنهج السنة، ان توقع الاعمال على امر السنة ابن القيم يتكلم عن عن قضية عجيبة جدا يتكلم عن الخوارج، الخوارج عندهم استقامة، لكن معاه طغيان، بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم يحقر احدكم صلاته الى صلاتهم، انت عارفة الخوارج لمن يصلوا النوافل؟

الخارجي لو دار يتنفل بس يصلي ركعتين ساكت كذا بس ركعتين بس الركعة الاولى بسورة البقرة والتانية بال عمران، نحن ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ دي، الخوارج لما يتنفلوا بيقرا سورة البقرة كلها، في ركعة والثانية ال عمران كلها، يقول لك الله خلقنا للعبادة، فابن القيم رأى ان هذه استقامة فيها تشدد تجاوزت حدها، قال وصيامه الى صيامهم، وقراء الى قراءتهم، الخوارج بيبكوا، والله قرآن يبكي، وده سبب الضلال، لانه باستقامته دي شعر انه اعلم من الناس، يقول لك الناس بيقولوا ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ انا بقرا سورة البقرة، انا احسن منهم، بعد يسلط نفسه يكفرني ويقتلني ويتبعه ويحكم عليهم ويضيع زمنه، يا اخي انت لست يعني كما الف دعاة لا قضاة، نحن دعاة ما قضاة القاضي في المحكمة اللي بيحكم هناك احنا بنعلم الناس وبنرشدهم وبنصبر عليهم وبنصلحهم مئة جلدة ودخلوا الحراسة واسكت انا بحبسك ودا شغل محكمة، انت قاضي؟ دعاة شنو؟

لا قضاة، ولذلك الخوارج هم من احد الناس نصبوا انفسهم شنو؟ قضاة، فحكموا واقاموا الحدود بانفسهم، الخوارج دي خطرين سعيد بن جبير كان ماشي معه مجموعة من الناس، والخوارج بيجوفوا في الطريق، بيسألوك اسئلة بيمتحنوك يقول لك رأيك في شنو؟ قال قلت له مسلم بيقتلوك لانهم مكفرين؟

كان قلت كده يسلوا سيوفهم يجوا عليهم، من القوم؟ قال لهم قوم من المشركين، دخلوا السيوف طوالي، قال لهم يا اخي ايش سمعنا انه الله قال في كتابكم؟ ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾، يعني احمي؟ قال له اجرناكم، حميناكم كمان، قال له حتى يسمع كلام الله، سمعونا كده كلام الله، ايات وشرحوا لهم وكده، قال لهم ثم ابلغهم انا وصلونا، حرصوه اليوم ووصلوه لبيوته، فهم الخاطئ للدين، نختم بجزئية ابن القيم تكلم في النقطة دي، يقول رحمه الله؟ قال رحمه الله الشيطان يشن قلب العبد، قال فان وجد فيه ميل للبدعة قال فلا يزال يدفعه الى البدعة قال فان رأى فيه اعتصاما بالسنة زول ماسك في السنة وما ماشي على البدعة امره بالاجتهاد في السنة، حتى يجور على نفسه فيخرجه عن حد الاعتدال.

كيف؟ اخوانا ابو الدرداء يصوم النهار ويقوم الليل لحد ما جو سلمان الفارسي وداه القاعدة الشرعية اللي اقره النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان لبدنك عليك حقا، وان لربك عليك حقا، وان لزوجك عليك حقا، فاعط كل ذي حق، حقه، ده معناها ممكن الشيطان يجيك يقول لك امسك في السنة دي، يخليك تمسك في السنة على حساب اشياء اخرى، طلبها الشرع منك فقصرت فيها، وده فعلا هذا الحد اللي كان عند الخوارج اللي قلت لك الخوارج كانوا ناس عندهم وعباد وصابرين صبر شديد على العبادة دي ويبكوا بكاء شديد لكن في النهاية قال يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية نسأل الله السلامة والعافية بارك الله فيكم.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/38/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com